

مكانة الحصان في فترة الممالك النوميديّة

The place of the horse at the time of the Numidian kingdoms

جامعة الجزائر 02 (الجزائر)	علم الآثار	بلعبيود بدرالدين (badreddine.belaiboud@univ-alger2.dz)
DOI :		

الإرسال: 2022/10/23 القبول: 2024/11/14 النشر: 2024/12/20

ملخص:

عُرف على النوميديين أنهم شعب له تقاليد الفروسية فهم يركبون الخيول منذ صغرهم، ويعتبر الصيد والسباق من هواياتهم المفضلة التي يمضون فيها الساعات الطوال، كل هذا أهّلهم ليكونوا فرسانا ممتازين، وكانت الخيالة العمود الفقري للجيش النوميدي، احتل الحصان مكانة كبيرة منذ الفترات القديمة، وهذا ما تؤكده رسومات ونقوش محطات الفن الصخري في الكثير من المواقع في شمال إفريقيا، وكان استخدام الخيول في عدة مجالات من الحياة اليومية كالتنقل والصيد والسباق والحرب، وحسب الكتابات القديمة كانت هذه المنطقة تضم أعدادا كبيرة من الخيول، كما عمل الملوك النوميديون على تربية الخيول لما لها من أهمية خاصة في المجال العسكري.

كلمات مفتاحية: الحصان النوميدي؛ الخيليات؛ الفروسية؛ نوميديا

Abstract:

The Numidians were known to be a people with equestrian traditions, as they rode horses since childhood, and hunting and racing were among their favorite pastimes in which they spent long hours. The horse has been a major status for a long time, which is confirmed by rock art stations at many sites in North Africa. The Numidian kings also worked on horse breeding due to their particular importance in the military field.

Keywords : The Numidian Horse ; Equidae; Equestrian; Numidia

مقدمة:

برهن الفرسان النوميديون في الكثير من المواجهات عن قوتهم وإقدامهم وعن طريقة قتالهم الفعالة، ووصلت هذه الخيالة لهذا المستوى نتيجة عدة اعتبارات، منها ما هو جغرافي طبيعي ومنها ما هو سياسي واجتماعي، وأدت هذه العوامل في مجملها في جعل فرسان النوميديين أحسن الفرسان في إفريقيا ومن بين أحسنهم في العالم القديم بالرغم من تسليحهم البسيط والتجهيز البدائي لخيولهم.

ذكرت العديد من الكتابات الكلاسيكية دور الخيالة النوميديّة في الكثير من الأحداث التاريخية في فترة الممالك النوميديّة، ودورها في الصراعات التي انخرطت فيها، وحصرنا الإطار الزمني للبحث بدءاً بحكم ماسينيوس (148-202 ق.م) وانتهاء بموت الملك يوبا الأول سنة 46 ق.م وأقول الممالك النوميديّة، تتمحور إشكالية هذا البحث حول المكانة التي احتلها الحصان في المجتمع النوميدي واستخداماته في العديد من المجالات، وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية حول بداية تدجين الحصان في شمال إفريقيا ومختلف مجالات استعماله في الحياة اليومية للنوميديين.

1. الحصان في نوميديا وأصله

لا نعرف بالتحديد بداية انتشار الخيول في شمال إفريقيا، فخلال القرن 17م ساد الاعتقاد أن الحصان في المغرب القديم من أصول مشرقية، إلا أن بعض علماء الحيوان لم يقتنعوا بهذا الرأي وأكدوا على أن الحصان الذي يعيش في هذه المنطقة ذو أصول إفريقية، ففي سنة 1879 حاول الطبيب البيطري ف. طوماس (Ph.Thomas) تقديم أدلة تثبت هذه النظرية، وقام بدراسة ترسبات قارية في الشرق الجزائري وتم العثور على بقايا متحجرة لحيوانات تعود إلى البلايستوسين من بينها نوع جديد من الخيليات وهيباريون¹، وكان السؤال المطروح آنذاك هل هذا النوع المتحجر هو سلف الحصان في إفريقيا؟

¹ نوع من الخيليات المنقرضة عثر على الكثير من المتحجرات العظمية لهذه الحيوانات في أمريكا الشمالية وآسيا وأوروبا وإفريقيا، وعاشت هذه الأنواع ما بين الميوسين والبلايستوسين. انظر: Hadjouis, D. (1993). Nouvelles répartition paléogéographique et biostratigraphique de Equus Algericus. *L'anthropologie*, pp. 135-140.

بعد عشرون سنة من الأبحاث بدأ الباحث أ. بومال (A.Pomel) بدراسة الثدييات المتحجرة في شمال إفريقيا وأكمل هذه الدراسة ك. أرامبور (C.Arambourg) الذي أثبت أن بقايا هيباريون و¹(*Equus Mauritanicus*) و (*Equus Numidicus*) التي عثر عليها في مختلف المواقع في شمال إفريقيا تعود إلى خيليات ذات ملامح زردية (Roux, 1987, pp. 150, 179).

كما تم العثور على نوع آخر من الخيليات المنقرضة التي عاشت في شمال إفريقيا وخاصة في الجزائر أطلق عليها إسم (*Equus algericus*) واستخرجت من مواقع تعود إلى البلايستوسين الأعلى، ولوحظ غياب هذا النوع من الخيليات في المواقع التي تعود إلى البلايستوسين الأسفل والأوسط التي تم فيها اكتشاف بقايا النوع المتحجرة (*Equus mauritanicus*) عثر على بقايا (*Equus algericus*) في خمس مواقع تعود كلها إلى البلايستوسين الأعلى والموافق للحضارة العاترية، ثلاثة من هذه المواقع توجد في ساحل منطقة الجزائر العاصمة وموقع في ضواحي التبسة وموقع آخر في المغرب الأقصى. وإثر هذه الاكتشاف طرحت فرضية أن الحصان النوميدي يعود أصله إلى النوع (*Equus algericus*) المنقرض (Hadjouis, 1993, pp. 135-137).

استعان بعض الباحثين بعلم الجينات والوراثة بهدف تحديد أصول الخيول الحالية بأسلافها المنقرضة، وجرت دراسات تبحث إمكانية وجود علاقة قرابة بين الحصان المنقرض (*Equus algericus*) والحصان البربري الحالي سليل الحصان النوميدي، وذلك انطلاقا على تحليل بيوكيميائي للحمض النووي (ADN) ميتوكوندريا مستخلصة من تجاويف نخاعية للأسنان المتحجرة للحصان، وأظهرت نتائج الدراسات وجود ارتباط جيني بين الحصان البربري الحالي و(*Equus algericus*) بالرغم من بعض التغيرات الوراثية بين النوعين. (Chaid Saoudi, 2006, p. 48).

أما فرضية الأصل المشرقي للحصان النوميدي فلقد تم نفيها لاعتبارات كثيرة، فأصحاب هذا الطرح من الكتاب والمؤرخين أكدوا أن انتشار الحصان في شمال إفريقيا كان عن طريق مصر الذي أدخله الهكسوس من آسيا مع غزواتهم ضد مصر (Gsell, 1913, p. 232)، إن فرضية إدخال الحصان إلى مصر عبر الدلتا أدت لوضع فرضية انتقال هذا

¹ في مجال التصنيف العلمي للكائنات الحية يكتب الجنس والنوع باللاتينية

الحيوان إلى القبائل الليبية المجاورة، ومن دون نفي نظرية انتشار الحصان في مصر من طرف الهكسوس، أيد بعض الباحثين فكرة إدخال الحصان إلى ليبيا قديما من طرف الإيجيين عبر البحر المتوسط (Roux, 1987, pp. 150-151).

نفى الباحث ج. س. سبريات (J.S. Spruytte) فرضية الأصل الشرقي للحصان البربري، وأكد أنه لا توجد أي أدلة تاريخية أو علمية تؤيد هذا الطرح (Spruytte, 1991, p. 135)، واعتمادا على الرسوم الصخرية أرخت الباحثة ج. أوماسيب (G. Aumassip) العربات التي تجرها الخيول في الطاسيلي إلى حوالي 2000 ق.م (Aumassip, 2012) (الصورة: 01)، وهذا ما يدل على أن انتشار وتدجين الحصان في شمال إفريقيا كان على الأقل منذ نهاية الألف الثالثة ق.م، أي تم قبل غزوات شعوب البحر و قبل غزوة الهكسوس لمصر بزمان طويل، وهو ما يتعارض مع فرضية الأصل الشرقي للحصان، بالإضافة إلى الأدلة الأركيولوجية والجينية التي أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن الحصان النوميدي من أصل محلي.



المصدر: Aumassip, G., 2012

صُور فرسان الخيالة الخفيفة على الأنصاب بشكل واسع خاصة في منطقتي القبائل وقسنطينة، كما حملت المسكوكات كثيرا من صور فرسان هذا النوع من الخيالة

عكس فرسان الخيالة الثقيلة، وتُظهر أنصاب منطقة القبائل الكبرى فارسا ممتطيا حصانا غير مسروح وغير ملجوم، ومن أشهر هذه الأنصاب هو نصب أبيزار وسمي بذلك نسبة لاكتشافه في قرية أبيزار، ولاية تيزي وزو عام 1858م، ويظهر في النصب رجل ذو وجه دائري ولحية طويلة مدببة من الأسفل، يمتطي حصانا بلا سرج ويحمل بيده اليسرى درعا وثلاثة رماح ورافعا يده اليمنى، وتوجد بين الإبهام والسبابة حلقة دائرية (Laporte, 1992, pp. 411-412). (الصورة: 02)

كما يوجد ضمن هذه المجموعة أيضا نصب برج منايل، ونصب أبيزار صور فارس ممتطي حصانا غير مسروح ويحمل بيده اليسرى درعا دائريا صغيرا ورمحين، وجاء رأس الفارس صدره بمنظر مقابل، عكس حوضه وأطرافه السفلى التي صورت بالمظهر الجانبي، وكما هو الحال في أغلب أنصاب التي تنتمي لنفس المجموعة يحمل الفارس في يده اليمنى قطعة دائرية. ويتميز نصب برج منايل عن الأنصاب الأخرى كون الفارس في صدره وفي ساعده الأيمن رسوما من المرجح أن تكون تكون وشما، أما بالنسبة للحصان فهو مصور بمظهر جانبي وينظر نحو اليمين، وذيله طويل ومظفور وينتهي بقطعتين كرويتين. (Camps, Chaker, & Laporte, 1996-1998, pp. 20-25) (الشكل: 01)

هناك أيضا نصب سيدي نعمان الذي عثر عليه في الضفة اليمنى لوادي سباو غير بعيد عن ذرع بن خدة، جاءت صورة الفارس غير مختلفة عن باقي أنصاب المجموعة، يحمل الفارس بيدها اليسرى درعا دائريا وثلاثة رماح، وهي نفس العدة الذي يحملها الفارس المصور في أنصاب المجموعة (Camps, Chaker, & Laporte, 1996-1998, pp. 19-21). (الصورة: 03). بالإضافة إلى الأنصاب المذكورة يوجد عددا من الأنصاب التي صورت الفارس النوميدي وفي أغلبها تشترك في المظهر العام وفي التفاصيل سواء كان بالنسبة للفارس أو بالنسبة للحصان وكلها تنتمي إلى مجموعة نصب أبيزار مثل أنصاب بوجمعة والسوامع والشرفة وسمعون. (الشكل: 02، الصورة: 04، 05)

الصورة رقم (02): نصب أبيزار



الشكل رقم (01): نصب برج منايل



المصدر: Camps, G., Chaker, S., Laporte, J.P., 1996-8

الصورة رقم (04): نصب الشرفة



الصورة رقم (03): نصب سيدي نعمان



المصدر: Ait Amara, O., 2018

الشكل رقم (02) ، الصورة رقم (05): نصب سمعون



المصدر: Laporte, J.P., 1992

2. مورفولوجية الحصان النوميدي وطباعه

أكد الباحثون أن آخر تطور للحصان البربري كان ما بين 21.000 و9000 سنة قبل الحاضر (Chaid Saoudi, 2006, pp. 49-50)، لذا فإن الحصان البربري الحالي هو نفسه الحصان النوميدي الذي عاش في الفترة القديمة، وتتصف هذه السلالة بخصائص تميزها عن باقي السلالات، وهذه الخصائص تكمن في المظهر الخارجي للحصان وهو ما يعرف بالمورفولوجية والخصائص المشككة لسلوكيات الحصان وطباعه ومدى تأقلمه مع الوسط الذي يعيش فيه.

1.2 مورفولوجية الحصان النوميدي:

تجاهل الكتاب القدامى الخصائص المورفولوجية لسلالات الخيول (Spruytte, 1991, p. 135)، وحتى الكتابات القليلة حول الحصان النوميدي لا تسمح بتحديد هذه الخصائص وربطها بالحصان البربري الحالي (Ait Amara, 2014-2015, p. 28)، حتى نهاية القرن 19م تم اعتبار بصفة مؤكدة أن سلالة الحصان البربري سلالة خاصة بمنطقة شمال إفريقيا اعتمادا على مميزات مورفولوجية، وفي الماضي كانت تسمية الحصان البربري تعبر عن المنطقة التي يعيش فيها هذا الحيوان لا عن السلالة بالرغم من وجود اختلافات بينه وبين السلالات المشرقية (Roux, 1987, p. 149). إن الكتاب القدامى الذين تكلموا عن الحصان النوميدي لم يتناولوا خصائصه المورفولوجية، فمن خلال وصف كلا من سترابون (Strabon, 1819, pp. XVII, 3, 7)

وتيتيوس ليفيوس (Tite-live, 1988, pp. XXXV, 11, 8) للخيل النوميديّة لا يمكن أن نميز بين خصائص حصان شمال افريقيا بالأنواع الأخرى آنذاك، وحتى الكتابات القديمة الأخرى النادرة التي تناولت الحصان النوميدي لا نستطيع من خلالها إيجاد خصائص مشتركة بينهما وبين الحصان البربري الحالي (Camps & Chaker, p. 1907)، عكس بعض المنحوتات ولوحات الفسيفساء التي صورت فيها بعض ميزات الحصان النوميدي مثل الجهة المحذبة والرقبة الغليظة. (الصورة: 06)
الصورة رقم (06): صورة حصان نوميدي فسيفساء فولبيليس.المغرب



المصدر: Aumassip, G., 2012

من المؤكد أن الحصان البربري حافظ على خصائص ومميزات الحصان النوميدي رغم بعض عمليات التهجين، حيث لا يمكن استبعاد فكرة تغير أو تحور في بعض هذه الخصائص أو اكتساب خصائص أخرى نتيجة وجود سلالات أخرى من الخيول جيء بها عبر الغزوات التي شهدتها شمال افريقيا على الأقل في مناطق محددة، على سبيل المثال يمكن اعتبار التباين في الطول داخل نفس السلالة يدخل في هذا الإطار، مع أن تعداد الخيول المشرقية في شمال افريقيا كان ضئيلا مقارنة بتعداد الخيول المحلية التي كانت موجودة (Roux, 1987, p. 149)، ويمكننا أن نقر بوجود في شمال افريقيا خيول تنتمي إلى سلالة متميزة يمكن التعرف عليها بسهولة من خلال مميزاتها المورفولوجية (Camps & Chaker, p. 1909).

2.2 خصائص وطباع الحصان النوميدي:

يعتبر الحصان النوميدي من أقوى الخيول، فهو حصان قوي ومندفع ويتميز بدرجة عالية من الصبر والتحمل، ويمكنه السير لمسافات طويلة إلى جانب السرعة الفائقة في المسافات القصيرة، كما أن المناطق الصعبة لا تعيق حركته، وتقاوم هذه السلالة من الخيل العوامل المناخية الصعبة خاصة الجفاف والحرارة (Bataille, 2008, p. 45).

قال تيتيوس ليفيوس على الخيول النوميديّة أنها تركب بدون لجام وهي قبيحة المظهر، وفي أثناء ركضها تبقى رقبته جامدة ورأسها ممدّد (Tite-live, 1988, pp. XXXV, 8)، وهذا الحكم القاسي عليه قد يكون سببه السلوك الهادئ للحصان، حيث من النادر جدا أن يتعامل الفارس بعنف حيال حصانه، كما يتميز بثبات القدم في مختلف أنواع الأرضيات على غرار الأرض الوعرة ويقاوم التعب خلال المسافات الطويلة ويتحمل ثقل الفارس في الأماكن الوعرة (Ait Amara, 2014-2015, p. 39).

كما تتميز الخيول النوميديّة برؤية جيدة، وذاكرة قوية للأماكن (Gsell, 1913, p. 155)، ومع مرور الزمن يكتسب الحصان مهارات الثبات والركض، ولكن رغم تقدمه في السن فإنه يحافظ على قوة الشباب وكل المزايا التي يكتسبها يحافظ عليها حتى النهاية، وحماسه لا تنطفئ إلا بموته (جوليان، 1969، صفحة 209)، كما يمكن القول أنه نوع من المبالغة لما لهذا الحصان من ميزات وخصائص.

3. تربية الخيول في نوميديا واستخداماتها

احتل الحصان مكانة كبيرة لدى الأمة الأفريقية كونها أمة فروسية، ولقد كانت أفريقيا القديمة تصدّر الخيول بأعداد كبيرة، وكان للحصان استخدامات كثيرة في الحرب والسلم وكان أيضا عنوان الفخامة والأبهة، استخدمه الغرامنت منذ القديم في جر عرباتهم، وكان الحصان عماد الحروب التي خاضها الملوك النوميديون أمثال ماسينييسا ويوغرطة (104-160 ق.م) ويوبا الأول، واحتفظ الأفارقة لكل حصان باسمه ونسبه وعند موته يقيمون له قبرا (Lacroix, 1844, p. 60)، تدلّ صور الحصان في العملة النوميديّة إلى جانب الملوك عن مكانة هذا الحيوان. (الصورة: 07، 08)

الصورة رقم (07، 08): عملة برونزية لماسينييسا ولهيمبسال



المصدر: Alexandropolos, J., 2012

1.3 تربية الخيول في نوميديا:

أعطيت أهمية كبيرة للرسومات الصخرية التي حملت صورة الحصان، واعتبرها الباحثون في ما قبل التاريخ على أنها خيول برية، غير أن هناك مؤشرات تدل على أنها خيول مروضة، ففي محطة شبكة درهم يمكن مشاهدة استعمال وهق وهو حبل تشكل في طرفه حلقة يستعمل لإمساك الحيوانات، كما وجد في محطتي مردوفة ورشق درهم بالغرب الجزائري، لمشاهد عملية الإمساك باستعمال الدبوس واستعمال حواجز للاحتفاظ بالخيول، وفي فترة الخيليات هناك شواهد على تحكم محلي للعربات من خلال عملية جر الحصان للعربة (Chaid Saoudi, 2006)، كما أظهرت الرسومات الصخرية لمنطقة الطاسيلي أرخت إلى 2000 سنة ق.م أدلة على تدجين الحصان واستخدامه في الحياة اليومية. (Aumassip, 2012) (الصورة: 09)

الصورة رقم (09): مشهد يدل على عملية تدجين الحصان. الطاسيلي



المصدر: Aumassip, G., 2012

في القرن 5 ق.م أشار هيرودوت (Hérodote) أن قبيلة الماكسياس (Maxyes) سكنوا غرب نهر تریتون هي منطقة غنية بالحيوانات والغابات مقارنة بمناطق البدو، وذكر الحصان من بين الحيوانات المدجنة من طرفهم (Hérodote، 1985، الصفحات 187، 191)، وقال المؤرخ إيلیوس أیتالوکوس (Ilius Italicus) عن مناخ افريقيا أنه ملائما في عيش أنواعا عديدة من الحيوانات، وتحدث على السهول الخصبة التي يعدوا فيها الفرسان بكل حرية . (Italicus, 1979, pp. I, 13)

ما يؤكد الاهتمام بتربية الخيول في نوميديا هو ما ذكره سترابون على أن ملوك نوميديا كانوا يقومون بإحصاء المهور كل عام، وقد تم إحصاء مائة ألف مهر دون أن يحدد في أي فترة تم ذلك (Strabon, 1819, pp. XVII, 3, 19)، وقد أرجع قزال (Gsell) هذا الاهتمام الكبير بتربية الخيول من طرف ملوك نوميديا إلى حاجتهم إلى امتلاك خيالة ممتازة للحفاظ على سيادتهم، إضافة إلى ولعهم ككل النوميديين بركوب الخيل (Gsell, 1913, p. 155). وتبرز مكانة الخيالة في عددها الكبير بالنسبة لعدد المشاة، مما يبرهن على المكانة الممتازة التي يشغلها الحصان في الجيوش الملكية (حارش، 2013، صفحة 155). فحسب سترابون فإن مدينة سیرتا في زمن ميكيبيسا (118-198 ق.م) يمكنها أن تجند لوحدها عشرة ألف فارس. (Strabon, 1819, pp. XVII, 3, 13)

تدل نسبة الفرسان العالية مقارنة بالمشاة على العدد الكبير للخيول في إفريقيا، وكانت نوميديا أكثر المناطق إنتاجا للخيول، وأكدت المصادر أن ملوك نوميديا أولوا عناية كبيرة لتربية المواشي خاصة تربية الخيول، وكانت السباقات من بين أكثر الاهتمامات للفرسان النوميديين، كانت افريقيا من بين المناطق التي كانت تعرف بتربية الخيول الموجهة للسباقات وللسيرك. (Ait Amara, 2014-2015, p. 24)

من الناحية تربية الخيول في نوميديا، فإنها تتحمل مختلف عوامل المناخ (Gsell, 1913, p. 24)، وهي لا تحتاج إلى عناية خاصة، حتى قال أبيانوس (Appien) عن الحصان النوميدي أنه لا يعرف ذوق الشعير، ويكتفي بالعشب ولا يشرب إلا قليلا (Appien, 1998, pp. IX, 42-45)، فهي لا تحتاج الكثير من الكأ وتستطيع النوم في الهواء الطلق، ويعبر سترابون على قناعة الحصان النوميدي: "عند نزول الفارس من على ظهر الحصان بعد قطع مسافة طويلة يتركه ليبحث عن الكأ بكل حرية"، ومن ناحية التدريب تعتبر الخيول النوميديّة هادئة وتروّض بسهولة. (Strabon, 1819, pp. XVII, 3, 7)

2.3 استخدام الحصان:

احتل الحصان مكانة كبيرة في الحياة العامة للنوميديين، فالحصان يستجيب للكثير من الاحتياجات اليومية، حيث استخدم في زمن السلم والحرب، واعترف بهم القدماء أنهم من أحسن الفرسان، كما كانوا يحسنون ركوب الخيل منذ الطفولة (Ait Amara, 2014-2015, p. 36)، يمتلكونها دون سرج وهذا حسب ما ذكرته الكثير من النصوص وبرهنت عليه العديد من المنحوتات والمسكوكات، ولا يستخدم النوميديون الشكيمة¹ و اللجام و المهماز^{**}، ويحمل الفارس عصا صغيرة ليقود الحصان وفي بعض الأحيان يوضع على رقبة الحصان طوقا (فرحاتي، 2007، صفحة 277)، ومن بين أهم مجالات استخدام الخيول في المجتمع النوميدي نجد:

1.2.3 الصيد:

هناك الكثير من محطات الفن الصخري في الصحراء تحتوي على مشاهد للصيد، حيث نشاهد أفراد يرمون طرائدهم وهو ما يؤكد المكانة الكبيرة التي تحتلها هذه الممارسة آنذاك واستخدم الليبيون الخيول في مطاردة الغزلان (Elien, 2002, pp. XIV, 14)، ومورس الصيد منذ القدم سواء بهدف توفير الطعام أو التصدي للحيوانات الضارية التي تهاجم الأفراد والمواشي (Hérodote, 1985، الصفحات 183، IV).

¹ الشكيمة عنصر من عدة الحصان، وهي قطعة معدنية توضع فم الحيوان تعمل الشكيمة لمنح الفارس السيطرة على الحصان.

^{**} المهماز هو قطعة حديد تكون في عقب الراكب، ينخس بها بطن الدابة حتى تسرع في المشي.

اصطاد الأفارقة في البداية الحيوانات المتوحشة دفاعا عن أنفسهم، وفيما بعد أصبح الصيد لتبليية حاجة الرومان في استخدام هذه الحيوانات في مختلف الألعاب (Pline, 1829, pp. VIII, 24)، ومارس النوميديون في الغالب الصيد وهم على ظهور الخيول ليطاردوا مختلف أنواع الحيوانات البرية كالنعام والأحمر الوحشية والثعالب، سواء برمهم بالرمح أو إمساكهم بالحيال (Gsell, 1913, p. 173)، واحتل الصيد مكانة متميزة لدى النوميديين، فكانوا يقضون أوقات طويلة في مطاردة الحيوانات المفترسة (Ait Amara, 2014-2015, p. 33).

اعتبر الصيد نوع من أنواع التدريب على القتال، ويذكر أبيانوس أن بعد عودة ماسينيسا من اسبانيا، استطاع أن يجمع حوالي ألفين رجل من النوميديين وجههم للصيد ليمثلوا أوقات فراغهم بنشاط بدني وفي نفس الوقت كنوع من التدريب العسكري (Appien, 1998, p. 41).

2.2.3 الحرب:

لا يمكن الحديث عن سلاح الخيالة النوميديية دون التطرق إلى الحصان النوميدي ذو المميزات والخصائص التي أهلته ليكون حصانا ممتازا يستخدم في الحرب، ولم تكن الخيول وسيلة للركوب فقط، بل كانت تجمع الفارس بحصانه علاقة قوية ساهمت حركات ومناورات التي في خلق تناغم كبير بين الطرفين كان سببا في فعالية وسهولة يؤديها الفارس مع حصانه على أرض المعركة.

تناولت الكثير من الكتابات القديمة دور الخيالة النوميديية في المجال العسكري، وما هو مؤكد أن النوميديين استطاعوا دائما أن يجمعوا عددا كبيرا من فرق الخيالة خلال الحروب (Ait Amara, 2014-2015, p. 34)، وهناك الكثير من الأمثلة المعروفة التي تخص تعداد الفرسان خلال المواجهات، يذكر تيتيوس ليفيوس أن سيفاكس التحق بالقرطاجيين سنة 204 ق.م على رأس خمسين ألف من المشاة وعشرة آلاف من الفرسان (Tite-live, 1988, pp. XXX, 7)، كما ذكر إحدى معارك يوغرطة شارك في صفوفه ستون ألف فارس (أورسيوس، 1982، صفحة 10.15).

تعتبر عملية الكر والفر من خطط حرب العصابات التي تميز بها النوميديين، وحسب بوليبيوس (Polybe) فإن النوميديين ينقسمون إلى مجموعات صغيرة تنسحب من المعركة لتعود بكل قوة، تقوم الخيالة النوميديية بالتظاهر بالهجوم على قوات العدو، وما

إن يستعد فرسان العدو بالهجوم يتراجع الفرسان النوميديون وينتشرون في كل اتجاه، ليعودوا بقوة لينقضوا على فرسان العدو المتراجعين ما يسبب في خسائر كبيرة (Polybe, 2004, pp. III, 71, 9-10). وهذا ما دفع بعض الكتاب لاعتبار الفرسان النوميديين خيالة ممتازة لإثارة المناوشات وزرع الفوضى والرعب في صفوف العدو خاصة مع الصيحات التي ترافق هجوماتهم، كما تعتبر الخيالة الخفيفة فعالة جدا للمطاردة والقضاء على الفارين والمنهزمين، حيث تحرّمهم من أي هدنة أو راحة. (Du Picq, 1978, p. 30)

عندما تهجم فرقة من خيالة العدو على الفرسان النوميديين يقومون بالإنسحاب والتفرق في جميع الاتجاهات، فإذا لم يتمكن الفرسان النوميديون من صد الهجوم يستغلون تفوقهم العددي لينقضوا عليهم من الخلف أو من الجوانب (Salluste, 1968, pp. L, 5-6). كما كان الفرسان أثناء المعارك يتعمدون زرع الفوضى بين الصفوف، ولخلط نظام المعركة، حيث يختلط العدو بالصدّيق والخيالة بالمشاة، وفي ظل هذه الفوضى المختلفة يقوم الفرسان باختراق صفوف العدو.

كانت الخيول النوميديّة تستخدم في الجيوش الرومانية، واعتمادا على تيتيوس ليفيوس (Tite-live, 1988, pp. XXX I, 19, 4 ; XXXII, 27, 8; XXXVI, 4, 8)، كما نجد أن ماسينيوس قد عقد عدة صفقات مع روما موزعة بين سنتي 200 – 170 ق.م حسب الجدول التالي:

الجدول رقم (01) : عدد الخيول المصدرة لروما 200 – 170 ق.م

السنة	عدد الخيول
200	1000
198	200
191	500
171	1000
170	1200

المصدر: حارش، محمد الهادي 2014

3.2.3 السباق:

كان النوميديون يمارسون الفروسية وسباق الخيل منذ صغرهم، وهي الهواية المفضلة لديهم، وكان السباق النشاط المفضل بالنسبة للفرسان النوميديين، كانت

إفريقيا مشهورة بتربية خيول السباق، قام مصطفى نبل (190-140 ق.م) بتربية الخيول وأحرز مرتين عبر على جوائز في الألعاب الأثنية (Panathénées) سنتي 168 و164 ق.م، كما فازت الخيول النوميديّة في العديد من السباقات في روما. (Gsell, 1913, p. 182)

4- خاتمة:

بعدما كان يعتقد أن الحصان النوميدي جلب من المشرق وأن الليبيين لم يكونوا يعرفون الخيول قبل ذلك، تبين وفق معطيات أركيوزولوجية ووراثية أن أصل الحصان النوميدي محلي، وأن سكان شمال إفريقيا استطاعوا تدجينه منذ فترة زمنية بعيدة وهو ما تأكده الرسوم والنقوش الصخرية في العديد من المناطق. لعب الحصان دور أساسي في المجتمع النوميدي، استخدم في الحياة اليومية وفي عدة مجالات كالحرب والصيد والسباق، وكانت جغرافية المنطقة تساعد على انتشار الخيول التي أولى الملوك النوميديون اهتماما كبيرا في تربيتها وبأعداد كبيرة. وهو ما يمكن أن نستشفه من خلال بعض الكتابات القديمة، وارتبطت حياة النوميديين بالخيول وكانت تربطهم علاقة قوية حيث أن النوميدي يرتبط مع الحصان منذ طفولته وأغلب هواياته مرتبط ارتباطا وثيقا بالحصان.

لم يذكر الكتاب القدامى إفريقيا في كتاباتهم إلا إذا تعلق الأمر بعلاقات مباشرة أو غير مباشرة بالإغريق أو بالرومان، وجاء في كتابات الكثير منهم وصف الحروب والمعارك التي كان فيها الرومان طرفا أساسيا، وكانت إفريقيا مسرحا لكثير من الأحداث الكبيرة التي كان لها تأثيرا كبيرا في مجرى تاريخ المنطقة، وفي خضم وصف الحروب والمعارك تعرض المؤرخون للخيالة النوميديّة في مختلف المواجهات العسكرية التي شاركت فيها، سواء في الجيش النوميدي أو كقوات مساعدة في جيوش أخرى، هؤلاء الفرسان الذي قال عنهم تيتيوس ليفيوس بأنهم أفضل الخيالة في إفريقيا على الإطلاق، وفيما يلي سنعرض بعض النماذج العسكرية التي كان للفرسان النوميديين دورا حاسما فيها.

قائمة المراجع:

جولييان، شارل أندري. (1969). تاريخ إفريقيا الشمالية. ج 1. (محمد مزالي وبشير بن أبي سلامة). تونس.

حارش، محمد الهادي. (2013). مملكة نوميديا. دراسة حضارية منذ القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول ق.م. الجزائر: دار هومو.

فرحاتي، فتيحة. (2007). نوميديا : من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني 46-213 ق.م. الجزائر: منشورات أبيك.

Ait Amara, O. (2014-2015). Le cheval en Numidie : bilan des connaissances. Aquila Legionis (17-18).

Appien. (1998). Histoire Romaine. (P. Goukowsky, Trad.) Paris: les belles lettres.

Aumassip, G. (2012). Les chevaux anciens du Maghreb. Association du Salon du Cheval d'El Jadida. El Jadida.

Bataille, L. (2008). Races équines de France. Paris.

Camps, G., & Chaker, S. (s.d.). Cheval: origines. E.B. (XII), pp. 1907-1911.

Camps, G., Chaker, S., & Laporte, J. (1996-1998). "Deux nouvelles stèles kabyles au cavalier », pp. . B.A.C. (25), pp. 19-32.

Chaid Saoudi, Y. (2006). Les origines d'Equus caballus en Algérie et les origines de la domestication . Cheval Barbe, Revue de l'OMCB .

Du Picq, A. C. (1978). Etudes sur le combat. Combat antique et combat moderne. Paris: Editions champ libre.

Elien. (2002). Nature Animaux, Trad. (A. Zucke, Trad.) Paris: Les belles lettres.

- Gsell, St. (1913). Histoire ancienne de l'Afrique du Nord , I. Paris: Librairie Hachette et Cie.
- Hadjouis, D. (1993). Nouvelles répartition paléogéographique et biostratigraphique de Equus Algericus. L'anthropologie , 135-140.
- Hérodote .(1985) .Histoires .Paris.
- Italicus, S. (1979). La guerre punique. Paris.
- Lacroix, L. (1844). Histoire de la Numidie et la Mauritanie. Paris: AVEZAC éd.
- Laporte, J. (1992). Datation des stèles libyques figurées de Grande Kabylie . Africa Romana .
- Pline. (1829). Histoire Naturelle . (M. Ajasson de Grandege, Trad.) Paris: Panckoucke, C.L.F éditeur.
- Polybe. (2004). Histoire. (Defoucaul, Trad.) Paris: CUF.
- Roux, E. (1987). Le cheval Barbe : Destrier de l'antique Libye et de la conquête musulmane. Paris.
- Salluste. (1968). Guerre de Jugurtha. (F. Richard, Trad.) Paris: Editions Garnier.
- Spruytte, J. (1991). Le cheval Barbe. E.B, IX.
- Strabon. (1819). Géographie. Paris.
- Tite-live. (1988). Histoire Romaine. Paris.